القدس العربي
يومية - سياسية - مستقلة
AL-QUDS AL-ARABI

زي ما هي!

الياس خوري

08/06/2009

الشعار الانتخابي الذي رفعه رفيق الحريري عام 2000، داعيا مناصريه الى اسقاط اللائحة من دون تشطيب، في نظام الانتخابات الأكثري في لبنان، تحوّل مع انتخابات 2009، الى سمة عامة للوضع اللبناني.

في صبيحة يوم الاثنين 8 حزيران (يونيو)، اكتشف اللبنانيون مع نتائج الانتخابات، ان الانتخابات لم تغيّر شيئا في الواقع السياسي اللبناني. كأن الانتخابات لم تجر، وكأن الاعوام الأربعة المنصرمة، بما حملته من ازمات وحروب وخطابات سياسية، لم تكن. اذ لا شيء تغير بعد معركة انتخابية كانت الاكثر قسوة، والأشد تنافسا في تاريخ لبنان الانتخابي.

كيف نقرأ الانتخابات؟

كنت اتمنى ان يكون في مقدورنا قراءة النتائج في وصفها مؤشرات على تغيّر في الرأي العام. غير ان مقولة الرأي العام نفسها تحتاج الى تدقيق. فكرة الرأي العام تستند الى افتراض وجود حس بالمواطنة وبالفرد. اما حين تكون المواطنة انتماء الى الطائفة، فإن افتراض تغيرات الرأي العام يصير بلا معنى. فالطوائف تشكّل رأيا خاصا مغلقا، وهذا ما يجعلها معصومة عن التغير الا ككتلة موحدة.

يستطيع المراقب ان يلاحظ تشققا في الخطاب السياسي لدى الطوائف المسيحية. صحيح ان الطرفين المتنافسين: التيار الوطني الحر بزعامة ميشال عون والجبهة اللبنانية بحزبيها الرئيسيين: القوات والكتائب، استخدما لغة الشحن الطائفي نفسها تقريبا، غير ان التشقق في الخطاب العوني المتحالف مع حزب الله، انعكس تراجعا لافتا في التأييد الشعبي الذي كان يحظى به عون، مما جعله يخسر دائرتين مسيحيتين صافيتين: البترون والكورة. غير ان هذا لم يؤثر في النتائج الانتخابية، فبقي القديم على حاله.

لماذا جرت الانتخابات اذا؟

الواقع انه لم تكن هناك انتخابات حقيقية في اغلبية الدوائر، ففي الجنوب الشيعي، والشمال السني والجبل الدرزي وبيروت السنية، كانت الانتخابات اشبه باستفتاءات. المعارك حصلت في الدوائر المسيحية فقط. حتى هنا وباستثناءات قليلة حسم الصوتان الشيعي والسني الانتخابات. في جبيل وبعبدا كان الحسم شيعيا، اما في زحلة فكان الحسم سنيا. اضافة الى الحسم الأرمني لمعركة المتن، رغم ان كثافة التصويت الطاشناقي لم تفد حزب الطاشناق نفسه اذ سقط ثلاثة من مرشحيه في بيروت وزحلة، ولم يفز له سوى نائبين.

لذا انتهت الانتخابات، في الموقع نفسه الذي انتهت فيه انتخابات 2005. وثبت ان الشكوى من قانون العام 2000، الذي سمي قانون غازي كنعان، واستبداله بالعودة الى قانون 1960، لم يبدّل في الأمر شيئا. فبقي الاصطفاف الطائفي سيد الموقف، واستعاد لبنان المشهد السياسي نفسه، الذي ظهر بعد انتخابات 2005.

الطريف ان المحللين الغربيين ركزوا على الطبيعة السياسية للانتخابات، باعتبارها استفتاء على سلاح حزب الله. لكن ما فاتهم هو ان هزيمة تحالف الثامن من آذار – مارس، لم تتم على قاعدة خيارات سياسية، بل على قاعدة خيارات طائفية.

تصفح عدد اليوم من القدس العربى

اقرأ فى عدد اليوم

رأي القدس اتحاد نقدي خليجي اعرج

الياس خوري زي ما هي!

د. عبدالوهاب الأفندي اغتنام اللحظة: كيفية التعامل مع مبادرة أوباما تجاه المسلمين

عبد الحميد صيام من أجل توثيق الحقائق: دور الفلسطينيين في نهضة لبنان

د. محمد صالح المسفر الكويت والعراق وأمريكا

محمد بنيس سوءُ حَظنا منَ الثقافة

ناظم السيد 'خمسون عاماً من الشعر البريطاني' و'ديوان الشعر الامريكي الجديد': الأنطولوجيا بوصفها ترجمة لمزاج المترجم وخياراته وحساسيته

محمود قرني: التشكيلي العراقي سعدي الكعبي: حضارة الرافدين خلف قناعاتي الجمالية والفكرية

سعد القرش مشهدان من الاستشراق والاستغراب

لينا أبو بكر عبدالعزيز ابو غزالة: شاهدت خطيبتي المكان قبل ان يعمر بالفن فذهلت من جنوني!

توفيق رباحي القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية: يانصيب الدجاجة والبيضة!

احمد المصري محللون: الرياض تريد العودة للسبعينيات.. وابوظبي تتمرد على

الفرق بين الخيار السياسي والخيار الطائفي شاسع. فالطوائف لا سياسة لها، سوى سياسة تحسين موقعها في السلطة. لذا بدا ان التيار العوني نجح في احداث انقلاب جذري في الرأي العام المسيحي لجهة تأييده للمقاومة الاسلامية وسورية. غير ان شعارات الحملة سرعان ما بددت هذا الانطباع، لأن العونيين كالقواتيين انغمسوا في الشعار الطائفي، مبررين خياراتهم السياسية بأنها الأفضل من اجل تحسين مواقع الموازنة في السلطة. اي ان ما بدا من الخارج مسألة سياسية بامتياز، اتخذ في الداخل اللبناني شكل المرض الطائفي الذي لا شفاء منه.

كان البعض يعتقد ان الانتخابات سوف تغيّر المعادلة السياسية في لبنان، لكن الواقع الطائفي اعلن انه عصي على التغيير. فمنذ استحضار احداث السابع من ايار– مايو 2008 الى الخطاب الانتخابي، تحصنت كل طائفة في مواقعها، وصارت الانتخابات شكلا سلميا للحرب الأهلية. وفي الحرب الأهلية لا مكان للعقل، بل تحتل الغرائز المساحة السياسية برمتها. لذا جرت الانتخابات وكأنها لم تجر. واستيقظ اللبنانيون على تبدل بعض الأسماء القليلة، لكن من دون اي تبدل في المحصلة النهائية.

قد يقول المراقب ان هذه النتيجة تعني ان لبنان محكوم بالتوافق بين طوائفه المختلفة، وهذا قد يكون صحيحا، غير ان ما يتناساه اصحاب نظرية التوافق، هو ان هذا التوافق الداخلي محكوم بتوازن اقليمي. اذ في اللحظة التي ينهار او يتخلخل فيها هذا التوازن، فإن مصير التوافق يصير في مهب الريح.

الطوائف لا تنتج اوطانا، هذه هي محصلة انتخابات لبنان. من هذه النقطة يبدأ اي تحليل عقلاني للواقع اللبناني، وللخيارات السياسية المطروحة في لبنان. غير ان الغاء الطائفية، وسيادة فكر علماني عروبي، دونهما اهوال احداث عملية تجديد جذرية في الفكرة العربية نفسها، واحداث تغيرات جوهرية في النظام السياسي، وفي القوانين المدنية. وحتى نصل الى هذا التغيير، الذي يتطلب ورشة فكرية وسياسية كبرى، سوف يبقى لبنان في 'الزي ما هي'.

a

ارسل هذا الخبر الى صديق بالبريد الالكتروني

نسخة للطباعة

هل ترغب في التعليق على الموضوع؟

"القدس العربي" ترحب بتعليقات القراء، وترجو من المشاركين التحلي بالموضوعية وتجنب الاساءات الشخصية والطائفية، ولن يتم نشر اي رد يحتوي شتائم. كما ترجو الصحيفة من المعلقين ادخال الاسم الاول واسم العائلة واسم الدولة وتجنب الاسماء المستعارة. ويفضل ان تكون التعليقات مختصرة بحيث لا تزيد عن 200 كلمة.

الأسم:

بريدك الألكتروني:

الموضوع:

التعليق:

You may enter up to 750 characters 750 Characters left

- وزراء خارجية الخليج يدعون إيران إلى ترجمة توجهاتها الإيجابية إلى واقع عملي يسهم في تعزيز بناء جسور الثقة
- رموز شيعية بالسعودية تدين استمرار اعتقال السلطات وجيها شيعيا
- ديرشبيغل: البرلمان الألماني يناقش دعوى قضائية مرفوعة ضد شيخ سعودي
- سعوديون يعتزمون مقاضاة وزارة الداخلية بعد تعرض احد دعاة الملكية الدستورية للتعذيب
- علاء الدين جمعة السلطات الالمانية تتوقع حدوث تفجيرات وهجمات داخل اراضيها
- الكويت: النائب البراك يتقدم رسميا بطلب لاستجواب وزير الداخلية
- عبد الله السيد توقعات بتشكيل الحكومة الموريتانية اليوم وولد فال يكثف حضوره ويلتقي ولد الشيخ
- محمود معروف المغرب: مواجهة سياسية بين الوزير الاول ووزير سابق تتحول الى تنابز بالالقاب
- معمر القذافي الى روما غدا في اول زيارة تاريخية قد تنهي 40 سنة من التوتر
- البروفيسور ابرهام بن تسفي صحف عبرية ..الشرق الاوسط .. تطورات وسيناريوهات
- البشير يصف قرار المحكمة الجنائية بأنه مؤامرة عقيمة وقمة افريقية تطالب بتعليق مذكرة توقيفه
- البدء بمحاكمة ناشط جديد من قياديي الحراك الشعبي في جنوب اليمن
- وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي أكدوا دعمهم تعزيز الأمن في اليمن
- اليمن: سقوط 3 ضحايا واصابة 5 آخرين مع تجدد المواجهات بين رجال الامن ومحتجين في الجنوب
- الصحافة اللبنانية تتحدث عن نتائج مخالفة للتوقعات وعن تسونامي مسيحية معاكسة لعون في 2005
- الحريري لا يقرّ بوجود رابح وخاسر الا لبنان وحزب الله يؤشر الى استمرار الأزمة الا في حال عدم المساس بالسلاح
- المراقبون الدوليون يسجّلون الالتزام المتزايد بالعملية الديموقراطية
- برلمان 2009: 71 نائبا لقوى 14آذار و57 لقوى 8 آذار

Submit

تعكير العلاقات العراقية ــ الكويتية سفير الكويت في العراق يتولى مهمة تهدئة الاجواء بين البلدين بشأن التعويضات

حسام أبوطالب الذعر ينتاب سكان حي الزمالك ونواب في البرلمان يطالبون بفحص السياسيين الأجانب الجامعة الأمريكية في مصر تعلق الدراسة بعد الاعلان عن اصابة طالبين بانفلونزا الخنازير

فقد ثقة الناخب ويواجه تمردا داخل الحزب وكارثة انتخابية في اوروبا مصير رئيس الحكومة البريطانية.. السؤال لم يعد هل يرحل بل متى يرحل

مطالبة مبارك بالإعلان عن حالته الصحية وعدم حضوره استقبال أوباما.. وهيكل يؤكد رفض السعودية إلقائه خطابه منها

هل يصلح أوباما ما افسده بوش؟

فراس كيلاني المعارضات العربية و'اضعاف الشعور القومي'

توفيق أبو شومر إسرائيل دولة المستوطنات

جمال محمد تقي أوباما يريد ان يستر عرض المنتهكين العراقيين فمنع نشر الصور !!

عبير عثمان هي أشياء لا تشترى